دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان:	وثائق الشيخ سليمان الباروني 1911 - 1919 م : نظرة تاريخية عامة حول الوثائق والمخطوطات
المصدر:	مجلة الوثائق والمخطوطات
الناشر:	المركز الليبي للمحفوظات والدراسات التاريخية
المؤلف الرئيسي:	أبو راس، خالد سليمان محمد
المجلد/العدد:	ع27
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2012
الصفحات:	95 - 115
رقم MD:	815591
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	HumanIndex
مواضيع:	ليبيا، الباروني، سليمان، الوثائق التاريخية، المخطوطات العربية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/815591

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

وثائق الشيخ سليمان الباروني
1911 - 1919م
نظرة تاريخية عامة حول الوثائق والمخطوطات

إعداد الباحث: أ. خالد سليمان محمد أبو راس

الوثيقة في العهد الإسلامي كانت من أبرز مكونات النشاطات الحضارية للمجتمع الإسلامي، حيث كانت ذات شأن ديني أكثر من أي شيء آخر، فتناولتها الفتاوى والمؤلفات والإجازات وخوض مجال المناظرة في مجال الخلاف الفقهي والتعاون في مجال الاجتهاد والمسائل المستجدة.

والوثائق قديماً من العقود التي يسجلها الشهود والعدول المعروفون بالموثقين، وكان للأمويين والعباسيين والأندلسيين إهتمام كبير بهذا العلم الذي أزدهر على يد كثير من علمائهم وظهرت فيه مؤلفات عدة دالة على مدى عنايتهم بهذا الفن، وقد عرّفها عبدالله القفصي بـ«تحقق حقوق الأطراف في تعاملها» وتنص على الالتزام وعلى الشروط وتضبط كل ذلك بصيغ في منتهى الدقة والوضوح. وتكون المرجع عند الاختلاف إذ تعرف بما لكل عاقد من حق وما عليه من واجب بما في ذلك حفظ نظام المجتمع وقطاع للشغب والتنافر والتباغض[1].

---

(1) محمد أبو الأجفان، «الفائق في معرفة الأحكام والوثائق، لأبي عبدالله محمد بن راشد القفصي 796هـ»، مجلة آفاق الثقافية والتراث. ع 8، ـ 1995م، مركز جمعة للثقافة والتراث، دبي، ص 76 - 77.

ولا شك أن الغرب اهتم بهذا العلم وأطلق عليه اسم الدبلوماتيك، ذلك العلم الذي انبثقت تسميته من كلمة دبلوم التي يستخدمها العرب اليوم بمعنى شهادة أو إجازة علمية والتي تعني عندهم: أي وثيقة تصدر عن هيئة قانونية تمنح حقاً ومن ثم كانت مدونات الدولة لديهم دبلومات أو وثائق، وقد تأصل علم الوثائق في أواخر القرن السابع عشر عند ما أصدر البندكتي الفرنسي دم مابيوم سنة 1681م في كتابه الشهير حول الشؤون الوثائقية، جمع فيه عدد كبير من الوثائق وطرح الطريقة التحليلية المعمول بها حتى الآن، وفي القرن التاسع عشر شهد أعمالاً ضخمة وعلمية دقيقة فيما قدمته المدرستان الفرنسية والألمانية، في هذا الميدان تميزت المدرسة الأولى بمجموعات الوثائق الكبيرة التي نشرها العديد من العلماء بينما اتجهت المدرسة الثانية للدراسات النظرية للوثائق وقواعد نقدها وتطويرها من حيث ديباجتها ومفهومها ونماذجها وفي كيفية إنشاءها والمراحل التي يتم بها تحريرها ونسخها ومقابلة النسخة بالأصل وأغلاط الكتبة والناسخين ولغة الوثيقة وتطويرها[1].

وفي مصر أسس محمد علي سنة 1829م الدفتر خانة؛ أي: دار المحفوظات كان موقعها في القلعة على جبل المقطم وصدرت لوائح تنظم الأرشيف والوثائق.

أما ليبيا فكانت التجربة الوثائقية فيها انعكاساً للتأثير الإيطالي في هذا الميدان، فقد أقدم الإيطاليون على إتلاف الكثير من الوثائق الخاصة بولاية طرابلس الغرب، فقاموا برمي كميات كبيرة منها في البحر بعد احتلالهم لطرابلس وكانت تلك الوثائق تخص العهد العثماني الأول 1551 - 1711م،

---

(1) ظاهر محمد صكر الحسناوي، «الوثيقة مفهومها وأهميتها في الدراسات التاريخية» مجلة آفاق التراثية والتراث، س14، ع53، 2006م، مركز جمعة للثقافة والتراث، دبي، ص11.

كما أتلفوا كميات أخرى من وثائق العهد القرامانلي 1711م ـ 1835م. ونجت وثائق العهد العثماني الثاني بعد أن سبقهم إليها مؤرخ إيطالي يدعى أفيير قرمييني الذي أقنع السلطات الإيطالية المحتلة بإيقاف عمليات الإتلاف تلك، وقام بجمع ما تبقى من وثائق في المخازن، وفي عام 1928م أصدرت السلطات قراراً برقم 6076 سنة 1928م يقضي بإنشاء دار الوثائق وبعد الاستقلال سنة 1952م تم تغير اسم دار الوثائق إلى دار المحفوظات التاريخية ويبدو أن القانون الجديد جاء انعكاساً للتجربة المصرية لاسيما إن كلمة محفوظات متداولة في مصر للدلالة على الوثائق التاريخية[1]، وفي سنة 1978م صدر قراراً بإنشاء مركز بحوث دراسات الجهاد الليبي هدف إلى الآتي:

1 ـ تأصيل الجهاد العربي الليبي وربط حلقاته بعضها ببعض على مرِ العصور.

2 ـ دراسة التطور التاريخي للتراث العربي الليبي.

3 ـ إجراء دراسات البيئية والدراسات المعاصرة التي لها علاقة مباشرة وغير مباشرة بالجهاد الليبي.

4 ـ تجميع الوثائق والمخطوطات والمؤلفات المتعلقة بأغراض المركز.

5 ـ إجراء الدراسات الوثائقية[2].

---

(1) المرجع نفسه، ص11.

(2) حبيب وداعة الحسناوي، 52 عاماً من العمل المتواصل، كتاب تذكاري بمناسبة العيد الفضي لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1978 – 2003م، طرابلس، 2003م، ص24.

الباروني والوثائق ـ مصادرها ـ أهميتها

أدرك الشيخ سليمان الباروني أهمية الوثائق وتوثيق الحدث حرصاً منه على كل ما كتبه، لذلك أوصى ابنته زعيمة قبل وفاته على جمعها وتبويبها ونشرها لتحقيق رسالته لدى المؤرخين[1]، عملت ابنته على ذلك بأن جمعت ثلاثة أجزاء نشر منها جزئيين فقط وكذلك أشارت إلى الصعوبات والضياع وفقدان الكثير من الوثائق المكتوبة والمصورة له ولبعض المجاهدين أو فسادها لطول المدة[2].

توجد مصادر وثائق الباروني في الكثير من الكتب والمراكز البحثية ويمكن ذكر أهمها على النحو التالي:

المركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية:

توجد وثائقه في شعبة الوثائق والمخطوطات والتي تنقسم إلى وحدة الوثائق المحلية، وهذه تضم (178) ملفاً لكبار قادة الجهاد والشخصيات المهمة من بينها ملف الشيخ سليمان الباروني المسجل تحت رقم (9) يضم (120) وثيقة بين مصورة كربونياً وأصلية وأغلبها مطبوعاً بكتاب صفحات خالدة من الجهاد، وأيضاً في قسم وحدة الوثائق الأجنبية وهي الوثائق التي تم تجميعها من دور الأرشيف العالمية ـ إيطاليا وألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وتركيا ـ وما يخص الباروني فهي تنقسم إلى نوعين الأولى ورقية والثانية مصورات فلميه «ميكروفيلم» مسجلة تحت رقم (263) عددها (128) غير منشورة، هذا عدا التقارير والكتابات الإيطالية التي تحمل مواضيع لها علاقة بالباروني، أما المنشورة

---

(1) أبو القاسم الباروني، حياة سليمان باشا الباروني زعيم المجاهدين، د. ن، القاهرة، ط2، 1948م، ص 23.

(2) زعيمة الباروني صفحات خالدة من الجهاد، ج 1 ـ ج 2، المقدمة.

منهـا فقـد ظهر في سلسـلة الوثائـق التاريخية التي يصدرهـا المركز وهي الوثائق التركية والإيطالية والفرنسية.

الرواية الشفوية:

لا شك أن المصدر الشفهي لا يقل أهمية عن النص المدون بل إنه كثيـراً مـا يتجـاوز ذلـك النص للكشـف عن سـيكولوجية الأفـراد تجاه مواقـف معينة شـاركوا في صنعهـا فأصبحت ملكاً للتاريـخ، وهو ما تم الاعتمـاد عليه في دراسـة تاريخ الجهاد الليبـي إلى حد كبير وذلك لقلة المصـادر المكتوبـة، مـن هـذا المنطلـق جـاء اهتمـام المركـز الوطنـي للمحفوظات والدراسات التاريخية بتبني مشروع تجميع الرواية الشفوية وإعطائها الأولوية المطلقة في برنامجه لجمع مصادر التاريخ الوطني[1]، وقد نال الشـيخ سـليمان الباروني جانباً كبيراً من تلك الشـهادات أورد بعضاً منها:

1 ـ فـي شـريط رقـم 2/ 108 في رواية محمـد الخويلـدي أن الباروني جاء بالمساعدات التركية منها عملة نقدية أطلق عليها السكة البارونية[2].

2 ـ شـريط رقـم 85 ب / 86 أ، فـي رواية مـادي إبراهيم أحمد، سـاق نفس المعلومـة السـابقة ولكنـه يسـتدرك بالقـول أنهـا عملة تركيـة لأنه كان مكتـوب عليهـا الدولة العثمانيـة العلية والجهة الأخـرى مكتوب عليها باللاتينية[3].

---

(1) حبيب وداعة الحسناوي، المرجع نفسه، ص86.

(2) خليفة محمد الدويبي، موسـوعة روايات الجهاد، السلسـلة السادسـة، مركز جهاد الليبيين للدراسات والأبحاث التاريخية طرابلس، 1991م، ص59.

(3) خليفـة محمـد الدويبي، موسـوعة روايـات الجهاد، السلسـلة الثالثة، مركز جهـاد الليبيين للدراسات والأبحاث التاريخية، طرابلس، 1985م، ص108.

3 ـ شريط رقم 2 أ/ب، الشديد الصويعي سالم يتحدث في مقطع بسيط عن هجرة الشيخ سليمان إلى اسطنبول مرتين ورجوعه مع الأموال العثمانية التي يسميها الكارطة البارونية[1].

4 ـ شريط رقم 1322/ 133، في رواية مولود إمبارك بوريم يصف فيها البارونـي بالقائد الأعلى أنقل حديثه بالعامية «... القائد الأعلى يجي [يأتي] لعلي بن تنتوش ويجي للكبار.. يخطط عماهم [معهم] هو أركان حرب ولكن بروحه [وحده] فارس»[2].

5 ـ شريط 129، في رواية الهمالي محمد الهمالي العويمري، يتحدث عن الجمهورية الطرابلسية يقول: «سليمان الباروني ورمضان السويحلي هاضول [أولئك] اللي [الذين] قادوها هاضول اللي داروا [صنعوا] تاريخ»[3].

مذكرات القادة الإيطاليين والأجانب أذكر على سبيل المثال:

جورج ريمون، من داخل معسكرات الجهاد في ليبيا 1912م، ترجمة: (محمد عبد الكريم الوافي) المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1983م.

- جي. ف. أبوت، الجهاد في طرابلس، ترجمة: «عبد القادر المحيشي»، مركز جهاد الليبيين للدراسات والأبحاث التاريخية، طرابلس، 2000م.

- رودلفوا جراتزياني، نحو فزان، ترجمة: «فوزي طه»، مكتبة صايغ، القاهرة، 1976م.

---

(1) المصدر نفسه، ص ص 180 - 181.

(2) رجب نصير الأبيض، موسوعة روايات الجهاد، ج 31، مركز جهاد الليبيين للدراسات والأبحاث التاريخية، طرابلس، 1992م، ص 196.

(3) المصدر نفسه، ص 123.

أهمية رسائل الشيخ سليمان:

1 ـ إن القسم الأكبر منها يتألف من وثائق أصلية وإن المنشور منها يبدو أنه يسير جداً.

2 ـ في كونها تؤرخ بدقة لأحدث الاحتلال الإيطالي لليبيا.

3 ـ كونه صانعاً للحدث، وهو ما يجعل الباحثين يعتمدون على وثائقه كمصدر أولي لتاريخ الجهاد في ليبيا وأيضاً التي تسبقه وتتجاوزه.

4 ـ تحتوي على كثير من الإيضاحات ووجهات النظر الشخصية، أغلبها يكون مدافعاً عن نفسه ضد تهم وجهت إليه، إما بالفساد المالي أو تهم تخوينية.

محتوى رسائل وكتابات الباروني:

إن ولع الباروني بالتاريخ جعله يدون كل أحداث الجهاد كما يلاحظ الباحث أن هناك تحولاً جديراً بالاهتمام في فكره فمن التأليف إلى التوثيق ومن التمسك بالعقيدة المذهبية إلى الانخراط في الجيش العثماني لمقاومة العدوان الإيطالي، وعن محاولاته في التأليف كتب للحكومة الإيطالية مرتين الأولى سنة 1912م والثانية سنة 1920م عن نسبه الذي يعود إلى بلاد عمان ويبدو الاستعجال في صياغتها: «أكتب إليكم على سبيل الاستعجال لكثرة أشغالي مختصراً نقلاً عن كلام المؤرخين»[1]، والمؤلف الآخر هو خاطرات

---

(1) يعتبر هذا المختصر محط خلاف داخل العائلة البارونية في كباو وجادو حول الأصل وحتى بين العُمانيين وهو ما جاء على لسان الشيخ أحمد بن مسعود السيابي استبعد أن تكون العائلة من عُمان ولقب الباروني جاء نتيجة الترادف اللفظي بين القبيلتين ولا يقال إنها تنتمي إلى قبيلة واحدة، أما الرأي الآخر فهو ليس من المستبعد قيام بعض علماء الاباضية من عُمان برحلات إلى جبل نفوسة لنشر الفقه والبحث الفكري، وأيضاً فإن =

الباروني وهي عبارة عن مقابلة في انجلترا قامت بها صحيفة أفريقانا تايمز اللندنية بتاريخ 14 شوال 1331هـ ـ1913م[1] أُعيد نشرها في نفس السنة باللغتين العربية والتركية[2]، تمحورت أسئلتها حول السبب الداعي إلى تشكيل الحكومة الجديدة في طرابلس وتركها، وعن حقيقة ما أشاعته الصحافة في ذلك الوقت أن الباروني أوقف الحرب مقابل الرشوة، ثم حول ما يقال أن الإعانات التي تلاقها وذخرها لنفسه، وجاءت الإجابات كلها منافية لما يشاع ضده، وقد نشر بعض الوثائق التي تبرأه من هذه التهم جميعها.

نال الشيخ سليمان الباروني على مؤلفه هذا في باريس دبلوم الميدالية الذهبية من «الجمعية الأكاديمية للتاريخ العالمي» يوم 6 مايو 1914م، كما وعد الصحيفة المذكورة آنفا أن يبدأ بكتابة مؤلف عن الحرب الطرابلسية

= الباحث وجد علّامة جزائري بنفس اللقب (محمد بن محمد اليحصبي المعروف بابن الباروني 734هـ ـ 1334م) وهو فقيه مالكي قدم من الأندلس واستقر به الحال بالجزائر فهل يكون الشيخ سليمان الباروني من أصول أندلسية أم هو تشابه ألقاب فحسب ؟ على كل حال فإن الشيخ سليمان الباروني هو ابن الوطن الإسلامي الذي هو جميعه يصلح للقرار أي الاستقرار ولا يخص الجبل الغربي أو مكان آخر وإن وجد اختلاف في النسب فإن علم الـ DNA أو ما يعرف بالحمض النووي أصبح أحد العلوم المساعدة الرئيسية في علم التاريخ التي تكشف كثيراً من إشكاليات النسب للسكان بشكل عام، للمزيد من الإطلاع انظر: مختصر العائلة البارونية، وصلاح الباروني، محاضرة بعنوان سليمان الباروني الأصل والنسب، ألقيت يوم الأربعاء الموافق 4/ 2/ 2009م بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، طرابلس. وحسان حلاق، مناهج الفكر والبحث التاريخي والعلوم المساعدة وتحقيق المخطوطات، دار النهضة، بيروت، 2004، ص 91، عمر كحالة، المرجع نفسه.

(1) سليمان الباروني، خاطرات الباروني.

(2) فرنسيسكو كورو، «سليمان الباروني»: حلم تحقيق إمارة مستلقة في الجبل الغربي ومعركة الأصابعة 1913م ترجمة: «إبراهيم أحمد المهدوي»، س 9 ـ ع 3 – 4، 1996م، جامعة قار يونس، بنغازي، ص 137.

واختار له عنوان: «تاريخ الحرب في طرابلس الغرب»[1] ولكن مشاغله وانعدام الراحة التي يلاحظها أي دارس لشخصية الباروني تجعل صعوبة التفرغ للكتابة التأريخية، أيضاً يلاحظ ظاهرة ندرة الشعر في هذه المرحلة وقد جاء ذلك في اعتذاره للمستشرق النمساوي المير الآي فوس عندما طلب منه أن يسمع منه أبياتاً شعرية، يرد الباروني بقوله: «فقد خلت القريحة من مهيج الشعر والأدبيات، وشغف الفكر سماع رنّات أصوات المدافع وقواصف قنابل الطائرات ومطاردة الأعداء فيما بين المعاقل والاستحكامات»[2].

لا شك أن الواقع الجهادي له الأثر الواضح في الألقاب الفخرية الكثيرة التي كان يحضى بها الباروني قبل الاحتلال الإيطالي فمثلاً نجد في افتتاحية الرسالة الجوابية التالية ما يدل على مكانة الباروني العلمية: «إلى حضرة وسماحة العالم العلّامة والحبر الفهّامة معدن الفضل والمجد سيدي الشيخ سليمان أفندي الباروني حفظه الله... إلخ» قائم مقام غدامس، وفي فترة الاحتلال الإيطالي تصبح الألقاب العسكرية والجهادية هي التي تصاغ بها الرسائل الموجهة للباروني في مثل: «حضرة الفاضل الأمجد الأستاذ الكامل بذاته في أمر الجهاد المقدس عن وطنه العزيز سيدي سليمان بك الباروني... إلخ التوقيع محمد أمين[3]، كما لقّب الباروني نفسه بالأمير، وهنا تعلق ابنته عليه بالقول: «لفظة الأمير بودنا حذفها لولا الأمانة التي مشيت عليها والحمد لله لأنه أمير القيادة... وليست إمارة حكم»[4]، أما

---

(1) هناك إدعاءات كثيرة حول تأكيد وجود مسودات هذا المؤلف ويبقى الدليل الوحيد هو ظهوره للباحثين والتحقق منه.

(2) محمد مسعود جبران، «شعر الجهاد في ديوان الباروني» الشهيد، ع 5، 1984، مركز جهاد الليبيين للدراسات والأبحاث التاريخية، طرابلس، ص 144.

(3) زعيمة الباروني، صفحات خالدة من الجهاد، دار الاستقلال، طرابلس، 1964م، ج 1.

(4) المصدر نفسه، ص 196.

التوقيعات[1]، ولا أقصد بها الإمضاءات المتعارف عليها فهي لا تغلب على وثائقه ومما أشتهر به أن يفتتح بعض رسائله بالآيتين القرآنيتين: ﴿ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾[2]، وقد برر البارونـي هـذا التوقيع فيقول في ذلـك ما يلي: «تعـودت كتابتها مجرد التبرك، والناس فيما يعشـقون مذاهب، ولا أظن في ذلك محذوراً شـرعياً، ولا أقصد بلفظ سليمان اسمي ؛ لذلك أضع دائماً في نهاية الجواب إمضائي هكذا ـ سليمان الباروني»[3].

تتباين رسائل الباروني في أشكالها وموضوعاتها حيث أنه لا يطرد على طريقـة واحـدة في القـوة والوضـوح، وأنما يربـط كل مقام بمقالـه؛ أي: أن رسـائله كان ينشـئها في أغراض جزئية ويخاطب بها أطرافاً وجهات مختلفة في منازلها وأقدارها هذا عائداً إلى نشاطه الكبير والمتنوع الذي كان ينهض بـه وإلى الظـروف العامة والخاصـة[4]، ويلاحظ على معظـم النماذج القصر والسهولة والوضوح، بل إننا نجد طائفة كبيرة منها تميل إلى استعمال العامية وتهمـل العنايـة باللغة وقواعد الإعراب[5]، الفـارق نراه في هذين النموذجين الأول فـي رسـالة موجهـة إلـى كاتب الولاية إبّـان الاحتلال لم يذكر اسـمه يقول: «إلى حضرة كاتب الولاية العربي حمداً وصلاةً ـ حفظه الله.

---

(1) فـن التوقيعـات الأدبي، أدب خصَّ به العرب قديماً في رسـائلهم، ويضـم الآيات القرآنية والحكم والأمثال والشـعر والنثر... إلخ، وأشـتهر بهذا النوع من الأدب العصرين الأموي والعباسي.

(2) سورة النمل، الآيتان: 30 - 31.

(3) زعيمة الباروني، المصدر نفسه، ج 1، ص 500.

(4) محمد مسـعود جبران، سـليمان الباروني آثاره، محمد مسـعود جبران، سـليمان الباروني آثاره، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1991م. ص261.

(5) المرجع نفسه، ص 274.

السلام عليك أيها الكاتب المجيد، إن كتابك لتستهوي الألباب بإيجازها المعجب، وإفادتها التامة وسبكها المتقن فالله ذلك القلم السيال، وتلك القريحة المنورة، فنهنئ حضرة الوالي المحترم باستخدامه مثلك، وإنك لجدير بأن تلقب بكاتب الدولة العربي، وبالترقي إلى الاستخدام معية ملك إيطاليا المعظم، الذي هو في حاجة الآن إلى مترجم وكاتب مثلك عربي، فنهنئك بهذا المقام الذي أحرزته في الإنشاء، والمرجو أن تترجم كتابنا إلى حضرة الوالي ترجمة واضحة شافية، إن كنت تترجم كما تكتب، ودم سالماً 20 محرم 1331هـ (30 ديسمبر 1912م) سليمان الباروني»، الرسالة الثانية موجهة إلى قائم مقام غريان لم يذكر اسمه كذلك: «يأتيكم ساسي أفندي بن موسى كلفناه أن ينظم دفتر نخيل اللاقبي المعطي للفقراء ويعمل التفتيش بالذات على النخل فرداً فرداً وقد عيناه مأموراً لذلك فكلفوه بما يلزم وسلموا له (500) خمسماية قرشاً عن شهر شباط وكلفوه يبحث عن الفقراء ويسلم لهم النخل. سليمان 1 شباط 1333هـ[1] ويرجع محمد جبران هذه الصياغة إلى سببين:

الأول: أنه كان يوحي في بعضها إلى كاتب من الكتاب بالفكرة المراد عرضها وتقريرها نتيجة ظروفه ومشاغله.

الثاني: أنه كان يكتبها على عجل، فيعني بالتعبير عن المعنى المقصود الذي تتحقق به إفادة المخاطبين الذين كان معظمهم يحجل في دائرة الأمية[2].

وتنقسم رسائل الباروني إلى نوعين هما:

1 ـ الرسائل الإخوانية: وهي تلك التي تصور عواطف الكتاب

---

(1) زعيمة الباروني، المصدر نفسه، ج 1.

(2) محمد مسعود جبران، سليمان الباروني آثاره، ص 274.

وانفعالاتهم ومشاعرهم الخاصة وموضوعاتها متعددة منها التهاني والشكوى والإستعطاف والتعازي والعتاب والاعتذار... إلخ[1].

2 - الرسائل الديوانية: وهي تلك التي تعالج شؤون الإدارة والتنظيم الداخلي الذي يتعلق بالحياة العامة، وشؤون الرعية، وهذا النوع متعدد الأغراض منه رسائل التولية والتعيين ورسائل التوجيهات والوصايا والأوامر الإدارية المختلفة، إلى جانب التبصر بشؤون التنظيم الداخلي[2].

ومن هذين اللونين أورد بعض النماذج عن محتوى رسائل الباروني:

أولاً: الرسائل الإخوانية

1 ـ الشكوى والاستعطاف.

جاءت في إحدى رسائله إلى السيد أحمد الشريف وكانت موجزة يريد معرفة اعتقاله وهي كما يلي:

بسم الله الرحمٰن الرحيم ـ الأستاذ الأعظم أحمد الشريف حفظه الله. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

سيدي مضى الآن ما يقرب علي من الشهرين وأنا معتقل وما كان يخطر ببالي أن يشتد غضبك علي إلى هذه الدرجة وأنت معروف بالحلم، وقد فارقت الآستانة وجئت لخدمتك وخدمة الإسلام بنية أصفى من الزلال مرسلاً إليك من عند صديق حميم، فإن يكن صدر مني ذنب أو خطأ أو سوء أدب فليكن عفوك أوسع وحلمك أعظم حتى تستر عيبي وتغض الطرف عن خطئي ما دمت في معيتك فأن الإنسان مهما كان عرضة للخطأ

---

(1) فايز عبدالنبي فلاح القيسي، أدب الرسائل في الأندلس في القرن الخامس الهجري، دار البشير، عمان، 1989م، ص 100.

(2) المرجع نفسه، ص 111.

والنسيان فتكرم بالصفح وأعدني إلى ما كنت فيه من رضائك التام حتى أقوم بما يمكنني من الخدمة وكفاني من التعطيل ما مضى فإن الأيام تنقضي ببطء زائد والأعمار تطوى ولا يبقى إلا العمل، والله سبحانه هو الباقي الدائم وأنا استغفر الله في كل ذنب اقترفته ـ مؤرخة في 24 ربيع الثاني سنة 1333هـ (11 مارس 1915م).

2 ـ في المودة والصداقة

وهي من الرسائل الإخوانية التي تعبر عن صدق العواطف وتصور الوفاء والود الذي يربط الشيخ سليمان بأصدقائه ومن الأمثلة على ذلك في رسالة إلى السيد أبو بكر البصير حفظه الله. السلام عليكم وعلى إخوتكم وعلى الشيخ محمد بن بشير ومن معكم من الأعيان والجماعة ورد إلى جوابكم المرسل بعد رجوعكم من فزان المشعر بحصول شيء في نفوسكم والله يعلم أني لا أحب إلا رضاكم لتحقيق صدق جهادكم في سبيل هذا الدين وهذا الوطن وإن حصل من بعض الناس ما أساءكم فيلزم الصبر «تجري الرياح بما لا تشتهي السفن» ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُواْ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾[1] مؤرخة في شباط فبرير 1915م (ربيع الأول ـ ربيع الآخر 1333هـ) سليمان الباروني.

ثانيا: الرسائل الديوانية:

1 ـ في الشفرة الحربية

رسالة الباروني من ترهونة ليلة الخميس 15 ربيع الأول 1337هـ (19 ديسمبر 1918م إلى أخي عبدالله تمسكت: «أخي المحترم أشكرك كثيراً ليس لدينا معلومات في هذا الخصوص حتى الآن وعلى كل حال أنتم

(1) سورة فاطر، الآية: 45.

المسؤولين على جبهات طرابلس، إذا جاءنا الخبر من القومندان غداً أرسله إليكم بشفرة ملفوفة ثم نتحرك إلى طرفكم، كونوا دائماً متيقظين والسلام «سليمان الباروني» أ ب ت ث ج ح خ د، 21 - 25 - 15 - 14 - 11 - 12 - 1، ذ ر ز س ش ص ض، 29 - 28 - 32 - 49 - 45 - 33 - 19... المرجو أن تكونوا متفقين مع إبراهيم أفندي»[1].

في التوجيهات الحربية:

مدير الزنتان أحمد أفندي الصيد، والحاج محمد أفكيني

السلام عليكم وعلى الأعيان... إلخ.

ورد في الليل تلغراف مبني على جوابات من الرابطة من الدرباسي مآله أن عبيدة وصرمان كافة خرجوا بعائلاتهم، وكذا بن تنتوش ومن معه من ورشفانة وأن مفتي الزاوية خرج وحرضهم على دوام الحرب ثم ورد على بعده تلغراف مآله: أن حسب المسموع العدو خرج إلى العزيزية ومراده الحركة إلى غريان أو الهجوم على الرابطة فطلب المجاهدون زيادة القوة احتياطاً فأرسلوا لهم تلك المقدار اللازم.

وزعنا هنا على القضاء 300 فالمرجو صرف الغيرة (كذا) في توجيه 100 مجاهد بسلاحهم وفشيكهم، وتكون حركتهم غداً على الصباح إلى يفرن، لأخذ عوينهم (كذا) من هناك ويكونون بيوتهم، هذا ما أرجوه منكم الآن؟ سليمان 10 ذي الحجة 1330هـ (20 نوفمبر 1912م) من جادو[2].

---

(1) زعيمة الباروني، صفحات من الجهاد، ج2، دار الاستقلال، طرابلس، 1968م، ص311.

(2) المصدر نفسه، ص404.

القرارات الإدارية:

إعلان عمومي (الختم الولائي) مقصدنا جعل دفتر في تراجم أحوال رجال مجاهدي طرابلس ومأموريها وبيان أعمالهم من ابتداء الحرب الطرابلسية إلى اليوم ليكون في المستقبل أساساً تعتمده الحكومة في دار السعادة ويكون مرجعاً حقيقياً لعلماء التاريخ المولعين بتدوين الأعمال التي تخلد الفخر للعالمين بها ولأبنائهم من بعدهم لا سيما رجال الحروب.

فعلى كل من قام بخدمة في هذه الحرب سواء كان مأموراً أو رئيساً أن يكتب إلينا بيان خدمته بصور خالية عن الغرض الشخصي ومن المبالغة مع الاختصار.

وبيان حقيقة أول من قام بحركة الحرب قبل الصلح وبعد الصلح وفي ابتداء الحرب العمومية وبيان سبب تجدد الحرب في هذه الولاية بعد وصول العدو إلى غات.

وبيان مقدار الأسارى والمدافع والغنائم التي وقعت في أيدي المجاهدين في كل منطقة وبيان الشهداء من المسلمين والقتلى من العدو، وبيان كيفية أسارى ترهونة ومجرى فيه من المخابرات.

وبيان سبب الحرب التي وقعت بعد ذلك في داخل الولاية مثل حرب ترهونة ومصراتة وحرب فساطو ويفرن وزوارة وسبب دخول العجيلات إلى زوارة.

كل من بيده أمر استخدام من الدولة قبل الصلح ومن غير الدولة بعد الصلح عليه أن يرسله إلى مقام الولاية الجليلة لأجل الاطلاع عليه. 14 أغسطس 1333هـ/ 03 شوال 1915م والي وقومندان طرابلس الغرب وملحقاتها سليمان الباروني[1]

---

(1) المصدر نفسه، ص 160.

في الرأي السياسي:

إلى مدير إيطاليا الجديد المحترم قرأت في القسم العربي من جريدتكم المحترمة بتاريخ... ملئت كلها طعناً وسبّاً في الترك وفي الدولة العثمانية وتمني محوها فتعجبت من إقدام محررها على اقتحام هذا المسلك في مثل هذا الوقت في بلدة إسلامية حرة إذ لو أمعن النظر فيما كتبه لرأى أنه لم يسب الترك ولم يتمنى زوال الدولة العثمانية بل سب المسلمين جميعاً أينما كانوا وتمنى زوال الخلافة الإسلامية التي يرتبط بها ارتباطاً دينياً لا تحل عراه أكثر من ثلاثمائة مليون مسلم [أعني: ربع سكان الأرض] لأن ما أنكره على الترك من القتل وغيره لم يصدر من العنصر المسلم بأجمعه بل من أفراد ينسبون للحكومة تركاً وغيرهم وقد فعلوا بالمسلمين مثلما فعلوا بالأرمن وأمثالهم فلا يصح أن يسب العنصر التركي كله بسبب جرم أشخاص معدودين...؛ ولأن الدولة العثمانية هي حامية الخلافة الإسلامية بإجماع مسلمي الأرض منذ قرون سالفة وقد أعلت شأن الإسلام وخدمت الإنسانية خدمة يشهد بها كل تاريخ صادق...»[1].

الخلاصة يمكننا القول أن وثائق الشيخ سليمان الباروني تعتبر ذات أهمية كبيرة حيث كان مؤرخاً ليبياً لفترة الجهاد التي احتكر كتابتها الأجانب الأوروبيين والأتراك والعرب الذين قدموا للانخراط في صفوف المجاهدين؛ فكانت ابنته زعيمة هي الوسيلة التي أظهرت هذه الوثائق بكل أمانة، أفادت المؤرخين والدارسين والمهتمين بتاريخ ليبيا في مرحلة الكفاح الوطني ضد إيطاليا.

---

(1) المصدر نفسه، ص327.

قائمة المصادر والمراجع

1 ـ أبو القاسم البارونـي، حيـاة سـليمان باشـا البارونـي زعيـم المجاهديـن، د. ن، القاهرة، ط2، 1948م.

2 ـ حبيب وداعة الحسـناوي، 52 عاماً من العمل المتواصل، كتاب تذكاري بمناسـبة العيد الفضي لمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية 1978 - 2003 م، طرابلس، 2003م.

3 ـ حسـان حـلاق، مناهج الفكـر والبحـث التاريخـي والعلـوم المسـاعدة وتحقيق المخطوطات، دار النهضة، بيروت، 2004م.

4 ـ خليفـة محمـد الدويبي، موسـوعة روايات الجهاد، السلسـلة الثالثـة، مركز جهاد الليبيين للدراسات والأبحاث التاريخية، طرابلس، 1985 ف.

5 ـ خليفة محمد الدويبي، موسـوعة روايات الجهاد، السلسـلة السادسة، مركز جهاد الليبيين للدراسات والأبحاث التاريخية طرابلس، 1991م.

6 ـ رجـب نصيـر الأبيض، موسـوعة روايـات الجهاد، السلسـلة الثالثـة، مركز جهاد الليبيين للدراسات والأبحاث التاريخية، طرابلس، 1992م.

7 ـ زعيمـة البارونـي، صفحـات خالدة من الجهـاد، ج1، دار الاسـتقلال، طرابلس، 1964م.

8 ـ زعيمة البارونـي، صفحات من الجهاد، ج2، دار الاستقلال، طرابلس، 1968م.

9 ـ سليمان البارونـي، خاطرات البارونـي.

10 ـ ظاهـر محمـد صكـر الحسـناوي، «الوثيقـة مفهومهـا وأهميتهـا فـي الدراسـات التاريخيـة» مجلـة آفـاق الثقافيـة والثـرات، س14، ع53، 2006م، مركـز جمعـة للثقافة والتراث، دبي.

11 ـ فايـز عبدالنبـي فـلاح القيسـي، أدب الرسـائل في الأندلـس في القـرن الخامس الهجري، دار البشير، عمان، 1989م.

12 ـ فرنسيسكو كورو، «سليمان الباروني: حلم تحقيق إمارة مستلقة في الجبل الغربي ومعركة الأصابعة» 1913م ترجمة: (إبراهيم أحمد المهدوي)، س 9 ـ ع 3 ـ 4، 1996م، جامعة قار يونس، بنغازي.

13 ـ محمد مسعود جبران، «شعر الجهاد في ديوان الباروني» الشهيد، ع 5، 1984م، مركز جهاد الليبيين للدراسات والأبحاث التاريخية، طراابلس.

14 ـ محمد مسعود جبران، سليمان الباروني آثاره، الدار العربية للكتاب، طرابلس، 1991م.

15 ـ محمد أبو الأجفان، «الفائق في معرفة الأحكام والوثائق، لأبي عبدالله محمد بن راشد القفصي 796هـ»، مجلة آفاق الثقافية والتراث. ع 8، ـ 1995م، مركز جمعة للثقافة والتراث، دبي.

٩٠

الى حضرة الفاضل الشيخ حمامة ...

اعلم
حماك الله ايها المذكره عبد الله بن محمد عبد الله بن ... كاتبه موجوده بطرفنا ومكث
في ضفة الجنوب ستة ايام وهجم معنا وله نية صادقة في الجهاد والله
هو قادم لزيارة سيادتكم وايضا يريد مع اخوانا المجاهدين
الهجوم الى عربان نوئل مع سيادتكم باعطاه سلاح للجهاد به
لطائفكم وايضا رفيقه معه عيسى به صلح وبنا يحفظكم وينصرنا
على القوم الكافرين

٢٩ ربيع الاول سنة ١٣٠٠

مصطفى
محمد سعيد

ملاحظة: موذر تحرير

7/5/32

جمعية الهلال الأحمر العثمانية

مركز عمومي

عدد

سعادة الوطني الغيور الأفخم سيد يوسف ناكي البارودي المحترم دام مجده

بعد أداء واجب الاحترام أهديكم خالص السلام ورحمة الملك العلام وبعد

أنه يسرني أني قد تسلمت ليلة في العزيزية وكالي فرايض ترتسم

جبهتها بالبهاء بمجيء كتابكم الذي تشرفتم به إلى تونس

فسررنا بالله سيدنا تشرفتم به بعد عتبي يا حبذا تونس

وأنا شاديها عاصدة بنيا ضاحيا فهذا الطرف منه يا شيخ طيلصا

مناتيح نا سيد سيد زعان الصادي مدير جريدة الزهرة والسيد

سليمان الباروني صاحب جريدة . طائفة التونسيين يقبلون

أياديكم البيضاء عدا الاطراء عاد وحي المناحم افندي خليف

غنام الدائمي محمود بوليمان

7 مايس

غرة حضرة سليمان بك هارون

وصلنا خطابكم وصه خصوص المقاوله فانا لا زال مستمره كما كانت صه قبل والدليل على ذلك عودة الوفديه الذين كانوا سافروا بدونه فائده ونحن جاريه المساعده بقدر الطاقه وبالجمله فانه الحاله لم تتغير عنه قبل اما عن جهة اضراب الذين عرفونا عنهم بطلبهم فالانسب عدم حضورهم. وصه الطريقه جايبه بشفاوي والمرابس مفيد تسير المواصلات بينهما وتقبلوا سلامنا في ٨ مارس ١٩٢٧

رئيس اللجنه المركزيه